تسمى خلقا وصورة الباطن تسمى خلقا ودليل كمال صورة البدن حسن
السمت واستعمال الادب ودليل كمال صورة الباطن حسن الطبايع والاخلاق
فالطبايع العفة والنزاهة والانفة من الجهل ومباعدة الشره والاخلاق الكرم
والايثار وستر العيوب وابتداء المعروف والحلم عن الجاهل فمن رزق هذه
الاشياء رقته الى الكمال وظهر عنه اشرف الخلال وان نقصت خلة اوجبت
النقص **فصل** ليس في الدنيا ابله ممن يريد معاملة الحق سبحانه على بلوغ
الاغراض فاين يكون البلوى اذن لا والله بل لا بد من انعكاس المرادات
ومن توقف اجوبة السؤالات ومن تشفي الاعداء في اوقات فاما من يريد
ان تدوم له السلامة والنصر على من يعاديه والعافية من غير بلاء فما عرف التكليف
التكليف ولا فهم التسليم اليس الرسول صلى الله عليه وسلم ينصر يوم بدر ثم جرى عليه
ما جرى يوم احد اليس يصد عن البيت ثم قهر بعد ذلك فلا بد من جيد
وردي فالجيد يوجب الشكر والردي يحرك السؤال والدعاء فان امتنع الجواب
اريد نفوذ البلاء والتسليم للقضاء وههنا يبين الايمان ويظهر في التسليم
جواهر الرجال فان تحقق التسليم باطنا وظاهرا فذلك شان الكامل وان
وجد في الباطن انعصار من القضاء لا من المقضي فان الطبع لا بد ان ينفر
من الموذي دل على ضعف المعرفة فان خرج الامر الى اعتراض باللسان فتلك
حال الجهال نعوذ بالله منها **فصل** من الابتلاء العظيم اقامة الرجل في
غير مقامه مثل ان يحوج الرجل الصالح الى مدارات الظالم والتردد اليه والى
مخالطة من لا يصلح والى عمل لا يليق به او الى امر تقطع عليه مراده الذي
يوثره مثل ان يقال للعالم تردد الى الامير والا خفنا عليك سطوته فيتردد
فيرى من لا يصلح ولا يمكنه ان ينكر ويحتاج الى شيء من الدنيا وقد منع
حقه فيحتاج ان يتعرض او يصرح لينال بعض حقه ويحتاج الى مداراة — لعله يعرض
من يصعب مداراته بل يشتت همه لتلك الضرورات وكذلك يفتقر الى

الدخول

الدخول في امور لا يليق به مثل ان يحتاج الى الكسب فيتردد الى السوق او
يخدم من يعطيه اجرته وهذا لا يحتمله قلب المراقبة لله سبحانه لاجل ما
يخالطه من الاكدار ويكون له عايلة وهو فقير فيفتكر في اغنايهم فيدخل
في مداخل كلها عنده عظيم وقد يبتلى بفقد محبوب او ببلاء في بدنه
او بعكس اغراضه وتسلط معاديه عليه فيرى الفاسق يقهره والظالم
يذله وكل هذه الاشياء تكدر عليه العيش ويكاد يزلزل القلب وليس في
الابتلاء بقوة الاشياء الا التسليم والجا الى المقدر في الفرج فيرى الرجل
المومن الحازم ثبت لهذه العظايم ولا يتغير قلبه ولا ينطق بالشكوى لسانه
اوليس الرسول صلى الله عليه وسلم يحتاج ان يقول من يوويني من ينصرني ويفتقر
ويفتقر الى ان يدخل مكة في جوار كافر ويشق السلا على ظهره ويقتل
اصحابه ويداري المولفة ويشتد جوعه وهو ساكن لا يتغير وما ذاك
الا انه علم ان الدنيا دار ابتلاء لينظر كيف يعملون ومما يهون هذه الاشياء
علم العبد بالاجر وان ذلك مراد الحق • فما لجرح اذا ارضاكم الم **فصل**
لا ينكر ان الطبع يحب المال لانه سبب بقاء الابدان لكنه يزيد حبه في بعض
القلوب حتى يصير محبوبا لذاته لا للتوصل به الى المقاصد فترى البخيل
يحمل على نفسه العجايب ويمنعها اللذات وتصير لذاته في جمع المال وهذه
جبلة في خلق كثير وليس العجب ان يكون في الجهال وينبغي ان يوثر فيها عند
العلماء المجاهدة للطبع ومخالفته خصوصا في الافعال اللازمة في المال فاما ان
يكون العالم جامعا للمال من وجوه قبيحة من شبهات قوية وحرص شديد
ويذل في الطلب ثم ياخذ من الزكوات ولا تحل لمع الغناء ثم يدخره ولا
ينتفع به فهذه بهيمة تخرج عن صفات الادمية بل البهيمة اعذر لانها
بالرياضة تتغير طبعها وهولاء ما غيرتهم رياضة ولا افادهم العلم وقد
ابو الحسن البسطامي مقيما في رباط البسطامي الذي على نهر عيسى وكان

Copyright © King Saud University